فلان بفلان اذا قبح صورته وقطع اذنه او انفه او سمل عينه او بقر بطنه اى شقه فهذا هو الاصل
ثم يقال للعار الباقى والخزى اللازم مثلة قال الواحدى اصل هذا الحرف من المثل الذى هو الشبه
ولما كان الاصل ان يكون العقاب مشابها للمعاقب عليه ومماثلا له لا جرم سمى بهذا الاسم وقرئ المثلات بتضمين الثاء
النساء العين والمثلات بفتح الميم وسكون الثاء جمع مثلة قيل هو لغة الحجاز والمثلات بضم الميم وسكون الثاء
جمع مثلة قيل هى لغة الحجاز والمثلات بضم الميم وسكون الثاء على ان يكون المثلة بالضم والسكون لغة اصلية او مخففة
من المثلة بضمتين وهو قوله بالتخفيف بعد الاتباع وقراءة الاعمش ومجاهد المثلات بفتحهما جمع مثلة على وزن
صدقة او جمع مثلة كركبة وركبات قوله مع ظلمهم انفسهم يعنى ان قوله تعالى على ظلمهم معناه حال اشتغالهم
بالظلم كما يقال رايت فلانا على الاكل والمراد حال اشتغاله بالاكل قوله والعامل فيه المغفرة يعنى انه هو العامل
فى صاحبها والا فمتعلق الجار والمجرور محذوف اى مستمرين على ظلمهم ولا شك ان المستمر على الظلم والمشتغل
به لا يكون تائبا عنه فدلت الاية على جواز العفو بدون التوبة ولما لم يكن محمولا بها فى حق الكفار للنصوص
الدالة على عدم العفو عنهم بقيت محمولا فى حق اهل الكبيرة فيكون قوله وان ربك لشديد العقاب فى حق الكفار
او فى حق من شاء عقابه من عصاة المؤمنين ثم انه تعالى لما استعجب من الكفار وانكارهم البعث والجزاء
المعلوم لانكار النبوة حكى عنهم انهم طعنوا فى نبوته ع م ولم يعتدوا بما شاهدوه من المعجزات وطلبوا منه
معجزات قاهرة مثل فلق البحر وقلب العصا حية فقال ويقول الذين كفروا الاية فلقن الله تعالى اياه الجواب
بان يقول ليس على اتيان كل ما يقترح على وانما على الانذار عن مخالفة حكم الله تعالى وما يتوقف عليه ذكر الانذار وهو تبيان
ما ثبت النبوة من جنس المعجزات فان اتيت بمعجزة واحدة فقد تم المقصود فيكون طلب الباقى تعنتا وايضا فتح الباب يفضى
الى اتيان ما لا نهاية له لانه كلما اتى بمعجزة جاء واحد اخر فطلب منه معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط دعوة
الانبياء عليهم السلام وانه باطل قوله نبى مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يعنى ان تنكير هاد للافراد والمعنى ان
لكل قوم من الاقوام هاد على حدة مغاير لهداة سائر الاقوام وان الهداة مختلفة على حسب اختلاف الاقوام لا
ان المراد باختلاف الهداة اختلاف معجزاتهم على حسب اختلاف طرق الاقوام فى مفاخرهم وكمالاتهم فانه تعالى وان
سوى جميع الانبياء فى اظهار المعجزة الا انه تعالى خص كل قوم بنوع من المعجزة مناسب لطريق ذلك القوم وما يتميز
به من سائر الاقوام فلما كان الغالب فى زمان موسى ع م هو السحر جعل معجزته ما هو اقرب الى طريقتهم ولما كان الغالب
فى ايام عيسى ع م الطب جعل معجزته ما يناسب الطب وهو احياء الموتى وابراء الابرص والاكمه ولما كان الغالب
فى ايام نبينا ع م الفصاحة والبلاغة جعل معجزته ما كان لائقا بذلك الزمان وهو فصاحة القران وكونه بالغا فى البلاغة
الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع انها اقرب الى طريقتهم واليق بطباعهم فبان لا يؤمنوا عند ساير
المعجزات اولى قوله وقادر على هدايتهم عطف على قوله نبى مخصوص والمعنى ان قومك ان لم يصدقوك ولم يعتمدوا على ما
اظهرته من المعجزات فلا يضيق قلبك بسببه فانه ليس عليك الا الانذار واما الهداية فهى الى الله تعالى فانه هاد لكل قوم هدى كما يشاء قوله

قوله ثم اردف ذلك الخ اى اردف ذكر ما حكى عنهم من انهم طلبوا آيات اخرى غير ما اتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر
ما دل على كمال علمه والمقصود بيان وجه انتظام هذه الاية بما قبلها وهو انه تعالى حكى عنهم اولا انهم طلبوا
آيات اخرى غير ما شاهدوه من الايات ثم احتج على كمال علمه بانه يعلم ما تحمل كل انثى وكذا وكذا تنبيها على انه
تعالى يعلم من حالهم انهم هل طلبوا ذلك لاجل الاسترشاد ومزيد الطمأنينة لاظهر ذلك وما منعه عنهم لكنه
لما علم منهم انهم لم يقولوا ذلك الا لمحض العناد لا جرم منعه عنهم قوله اى حملها او ما تحمله يعنى
ان كلمة ما فى قوله ما تحمل وما تزداد يحتمل ان تكون مصدرية والمعنى يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام
وازديادها لا يخفى عليه شئ من ذلك ولا من اوقاته واحواله ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذى منصوبة
المحل بيعلم والعائد محذوف والمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد انه ذكر او انثى تام او ناقص حسن او قبيح طويل
الى غير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة ويعلم ايضا ما تغيض الارحام وما تزداده على ان ما موصولة
فيها وغاض يستعمل لازما ومتعديا يقال غاض الماء بمعنى نقص اى قل ونضب كما يقال انغاض ويقال
ايضا غاضه الله فهو لازم ومتعد وغيض الماء وكذا ازداد فانه يقال زدته فزاد بنفسه وازداد ويقال اخذت حقى
وازددت منه كذا واختلفوا فيما تغيضه الارحام وما تزداده ما هو فقيل جنين الولد فانها قد تكون صغيرا
وقد تكون تام الاعضاء وقد تكون ناقصة وقيل هو مدة ولادته فانها قد تكون تسعة اشهر وازيد عليها
الى سنتين عند ابى حنيفة والى اربعة عند الشافعى والى خمسة عند مالك وقيل هو عدد الولد فان الرحم قد يشتمل على
ولد واحد وعلى اثنين وثلاثة واربعة روى ان شريكا وهو احد فقهاء المدينة وكان من التابعين وكان رابع اربعة
فى بطن امه وقيل هو دم الحيض فانه يقل ويكثر قوله فانهما لله تعالى على تقدير كونهما متعديين او لما فيهما على تقدير
على تقدير كونهما لازمين فان كل واحد من الغيض والزيادة ليس للنفس الا محلا لما فيهما قوله فانه تعالى خص كل شئ
الى اخره اشارة الى ان قوله وكل شئ عنده بمقدار المراد منه ان كل شئ فى حكمه وارادته مختص بوقت وحال وقيل يحتمل
ان يكون المراد من العندية العلم والمعنى انه تعالى يعلم كمية كل شئ وكيفيته على الوجه المعين فيمتنع وقوع
التغيير فى تلك المعلومات ثم انه تعالى لما احتج على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات بقوله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام
الاية اكد بيان احاطة علمه بجميع المعلومات فقال سواء منكم من اسر القول الاية قوله من اسر القول
مبتدأ ومن جهر عطف عليه وسواء خبر المبتدأ تقدم عليه ومنكم حال من الضمير المستتر فى سواء لانه بمعنى
مستو ولم يثن الخبر مع انه خبر عن شيئين لانه فى الاصل مصدر وان كان ههنا بمعنى مستو والاستواء يقتضى شيئين
ومعنى الاية الانسان سواء كان اسر القول فى نفسه او اظهره بلسانه وسواء كان مستخفيا فى الظلمات وظاهرا فى
الطرقات فعلم الله تعالى محيط بالكل قوله وهو عطف على من او على مستخف على ان من فى معنى الاثنين جواب عما
يقال ان الاستواء يقتضى شيئين فكيف صح ان يعطف سارب على قوله مستخف مع انه يستلزم تحقق الاستواء فى
شخص واحد بصفتين الاستخفاء والبروز وذلك لان جملة ثم من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار معطوف على جملة قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)